

أنمة الفقة الإسلامى يعملون جاهدين على وضع أصوله ليقيموا عليها بناءهم التشريعى، ووجدوا أنفسهم أمام مجتمع جديد وحياء تتطور من حولهم جدت فيها أمور لهم يكن للمجتمع الإسلامى الأول عهد بها من قبل ، فاتخذوا من « القياس العقلى » الوافد من المنطق اليونانى أصلا من أصولهم بعد الكتاب والسنة ، وفتحوا باب « الاجتهاد » ليتيحوا لأنفسهم حرية الحركة ، ولينفذوا منه إلى الفصل فى القضايا التى حدثت على المجتمع الجديد ، واستطاع أبو حنيفة أن يرفع القواعد من « مدرسة الرأى » ولم يتردد الشافعى فى أن يعيد النظر فى مذهبه حين انتقل من العراق إلى مصر .

ما أريد أن أصل إليه هو أن « النظرية الإسلامية » التى نريد لها أن تظهر ، وأن تقف أمام النظريات الغربية علينا ، وأن نواجه بها التيارات الفكرية الوافدة إلينا ، وأن نتخذ منها موقفاً إسلامياً يتسم بالمنهجية الخالصة والموضوعية المجردة ، يجب أن تقوم على توازن دقيق بين الدين والعقل . بين الروح والمادة . بين الشرقية والغربية . حتى نصل إلى حل موضوعى لتلك المعادلة الصعبة التى نعيشها فى حياتنا المعاصرة . ولا يتأتى ذلك إلا بالبدء من أول الطريق الذى سلكه المعتزلة والفقهاء فى مناهجهم الفكرية وحققوا به ذلك التوازن الدقيق بين الدين والعقل .